IB DIPLOMA PROGRAMME
PROGRAMME DU DIPLÔME DU BI
PROGRAMA DEL DIPLOMA DEL BI

M06/1/A1ARA/HP1/ARA/TZ0/XX

ARABIC A1 – HIGHER LEVEL – PAPER 1
ARABE A1 – NIVEAU SUPÉRIEUR – ÉPREUVE 1
ÁRABE A1 – NIVEL SUPERIOR – PRUEBA 1

Monday 22 May 2006 (morning)
Lundi 22 mai 2006 (matin)
Lunes 22 de mayo de 2006 (mañana)

2 hours / 2 heures / 2 horas

INSTRUCTIONS TO CANDIDATES

- Do not open this examination paper until instructed to do so.
- Write a commentary on one passage only.

INSTRUCTIONS DESTINÉES AUX CANDIDATS

- N’ouvrez pas cette épreuve avant d’y être autorisé(e).
- Rédigez un commentaire sur un seul des passages.

INSTRUCCIONES PARA LOS ALUMNOS

- No abra esta prueba hasta que se lo autoricen.
- Escriba un comentario sobre un solo fragmento.

القســـــم الأول

أكتب تعليقاً على أحد هذين النصين:

١ـأ

ماتت سعاد

للشاعر زكي قنصل

رفت رفـيف الأقحـــــوا نة وانطفت فـــي عمـــرها
ماذا جنت حتـــى تـــصيـ دها الـــردى في فجـــرها ؟
يارب لا تحـــبس فـــؤا دي لحـــظة عن ذكرهـــا
أنا قـــد عبدتك بسمـــة وضـــاءة فـــي ثغـــرها
وشمـــمـــت أنفاس الجنا ن شذية فـــي شعـــرها

يا من يـــرد إلى شفـــا هي بسمة الأمـــل النـــدي
ويعيد لي ما أفنـــت الأيـا م من قلبـــي الصـــدي
أنا من أســـاي ومن جرا حـــي في ظـــلام سرمـــدي
قد كان يضحك لي غـــدي واليوم أهـــرب من غـــدي

ماتت أناشيـــدي الحسـا ن وبـــح صـــوت المنشـــد
أسعـــاد جئتك لابشـــا شة في العيـــون ولا بريـــق
النار مـــلء جوانحـــي والشوك في عـرض الطـريق
دجت الحياة وشـــاه في عيني محيـــاها الأنـــيق
لا الروض زاه بعـــد زغـ لولي ولا عـــودي وريـــق

ويحي، أأغرق في الدموع ... وليس لي أمل الغريق؟
أين ابتسامتك الندية ... تملأ العش ابتساماً ؟
وتشيع في ما حولها ... أرجا كأنفاس الخزامى ؟
أين احتجاجك يستثير ... الضحك في " بابا " و" ماما "؟

عيسى فتوح
(الحنين الى الوطن في شعر زكي قنصل)
مجلة الاديب اللبنانية، يونيو، ١٩٦٩

١ - ب: د.ربيع ديب

المتعهـــــد

جلس عقلة عبد السلام مستندا على أكياس الإسمنت، دافعا ساقيه بإهمال، مواجها الشمس وهو مغمض العينين، وراح كعادته يحلم...فخلال ساعة الاستراحة هذه يمكنه أن يتحايل على ضجيج الجبالة المعربد داخل رأسه، وينعم على نحو ما باسترخائة تساعده على طرد ولو قدر قليل من الإرهاق المستوطن عضلاته فعمل ما بعد الظهيرة سيكون شاقا " عقلة " تلك طريقته في الاستمتاع بالاستراحة عندما لا يشارك الآخرين احتساء الشاي داخل غرفة الناطور المنصوبة هناك عند طرف الورشة.

غير أنه الآن – رغم مغالبته لذكرى حادثة الأمس - يشاركهم مرحهم من مجلسه هذا جاعلا في سيل أحلامه محطة يلتقي معهم..وها هو الآن يبتسم جذلا وصوت محمود يتناهى إليه:

- " لدخل سرايا حلب أصرخ وقول مظلومة " [1]

وصوت محمود يجلو الهم عن القلب، وينسيك للحظة وجه متعهد البناء..يحملك في تموجاته إلى حيث الأولاد والزوجة وقطعة الأرض الصغيرة التي لاتسمن ولا تغني من جوع... وذكريات عن أيام القحط والكساء واللجان تأتي وتذهب ولا تفعل شيئا... وأنت هنا عرضة للمهانة والتعب..وهم هناك يحسبونك مغتربا...يتحلقون من حولك في كل مرة تأتي إليهم..ويسألك أبو جاسم بدعابة:

- هات حدثنا عن بيروت، وعن أكل السردين المعلب وسينما العرض المتواصل.

وتصمت أنت محرجا. ولكنك ما تلبث أن تسترسل في حديث طويل عن العمل في الورش، وعن الوكلاء بوجوههم التي تتكلف التجهم لأيما سبب..والنواطير يحصون عليك أنفاسك لقاء علب التبغ الأجنبية... ومتعهد البناء يشتمك بوقاحة، يقول لك للمرة الألف إنك تأتي لتسرق فرص العمل من أبناء البلد-رغم انه هو نفسه يرفض تشغيل أبناء البلد – وعن..وعن.. ومحمود يسرّي عن نفسه بطريقة مختلفة. وها أنت تغالب الحنق المشتعل في صدرك ولا تقوى على الغناء، لأن في استطاعة المتعهد أن يقول لك: " يا كلب ". وتسكت مخافة الحسم من الأجر أو الطرد من الورشة.. وأنت يا "عقلة" يصعب عليك نسيان ما حدث بالأمس..وأنت- يعلم الله – لم تكسل والرفش كمذارة القمح في يدك، يهبط ويرتفع ناقلا الرمل من الشارع إلى الداخل.وحين جاء "الافندية " [2] توسلتهم بذل ألا يحرروا " مخالفة " بحق المتعهد. ومع ذلك ثارت ثائرة المتعهد وهو يتناول نسخة المخالفة من يد الناطور، وأجبرك مع الآخرين، كالعادة، على العمل ساعة إضافية تعويضا عن قيمة المخالفة..وفوق ذلك..وفوق ذلك يقول لك " يا كلب ".

يفتح " عقلة " عينية.. يطرد صورة المتعهد من رأسه.. ذاك الذي كلما تذكره شعر بالمهانة والعجز، وتمنى لو ينهال عليه ضربا لولا أن الشرطة يأتون.. يضعون الأصفاد في يدك كأي مجرم ويقتادونك.. فمادا تبقى لك في الورشة؟.. غادرها إلى غير رجعة.غادرها يا "عقلة" وحرر نفسك.

يسكت صوت محمود..تعلو في غرفة الناطور جلبة الآخرين وهم يتحدثون..فلعلهم اعتادوا رفع أصواتهم وسط ضجيج الجبالة وصوت اصطدام أقدامهم فوق القالب الخشبي.

يطل محمود برأسه ليدعوه إلى احتساء الشاي..يشير " عقلة " بيده معتذرا، ومحمود يصر ويلح عليه:

- امرأتك بخير هناك..ولعلها وجدت عريسا تتزوجه.. قم يا أخي.. قم.. عزاؤك في الشاي ولفافة " الحموي". [3]

وينهض هذه المرة.فمن العيب تسفية محمود، والشراهة إلى الشاي لا تقاوم..يغالب إعياءه ويتجه إلى غرفة الناطور، يستقبلونه بالدعابة، وهو يعلم أنهم يغالبون – مثله – التعب والذل..والغرفة المبنية من ألواح الصفيح تكاد تضيق بهم إلى جانب أكوام العدة والخشب وبقايا قضبان الحديد والمسامير الصدئة، وإبراهيم، ابن بلدتة منبج، الناطور في الورشة يجلس فوق فراشه الإسفنجي العاري يعلك بشفتيه لفافتة الأجنبية، وعلى الوسادة إلى جانبه تشرئب علبة التبغ الحمراء بتحد فظ... و" عقلة " يعلم أن الآخرين – مثله- يتحرقون إلى تدخين لفائفها وتعز عليهم... وإبراهيم صده حين ألح عليه يوما أن يمن علية بلفافة منها. قال إنه إن فعل فالعلبة ستذوب على شفاه الآخرين.

و" عقلة " الآن يتناول عجمية الشاي وعلبة " الحموي" المعدنية من يد محمود ولا يعود يفكر في لفائف إبراهيم.

يتمطى إبراهيم فوق حاشيته.. يبدو عليه أنه سيقول شيئا مهما.. يتفرس فيه الجميع. و" عقلة " يستطيع الآن أن يقرأ في وجوههم الكراهية لإبراهيم.

- سوف يصل " الخواجة " بعد قليل. يقول إبراهيم ويرتسم في ملامحه زهو من يستطيع وحدة تضمين عبارته تلميحا بضرورة الاستعداد للعمل. وحين يشرع في الحديث عن فضائل المتعهد يبدو عليهم الضجر والحقد..

---

[1] من أغنية يرددها عمال البناء.
[2] رجال الشرطة.
[3] نوع من التبغ الشعبي الرديء.

- والله لو ملكني هذه الورشة ما أحببته يقول محمود، و" عقلة " يتشاغل في إصلاح لفافة الحموي..غير أنه يؤكد على قول محمود بهزة من رأسه فيما هو يمرر اللفافة على شفته المبللة.وكأنما أدرك إبراهيم ما يدور في دخائلهم نحوه وأن الواجب أن يقول شيئا ،فتنحنح :
- تعلمون أن أجري لا يزيد على أجر أي منكم.. وفي تلك اللحظة انفجر عقلة:
- أنت يا إبراهيم أفسدتك علبة التبغ الأجنبية..
- ولكن النبي قبل الهدية..أجاب إبراهيم بلهجة من ادخر ذلك زمنا طويلا ليقوله في الوقت المناسب..ثم تابع:
- أنت يا عقلة تكرهني لا أكثر... وينتهي الجدال عند هذا الحد ... وسيظل إبراهيم مرتهنا لعلبة التبغ الأجنبية يعلم أنه سوف يتجدد في لحظة ما ....في يوم والوجاهة المتواضعة الممنوحة له تمتد جدارا بينة وبينهم... و" عقلة " يحرك في رأسه فكرة مغادرة الورشة إلى غير ما رجعة. (فأي شيء يربطك بهذا المكان :الأجر المعقول ..أم وجاهة إبراهيم..أم..؟).

ساد الصمت... تماما..انشغل كل في أفكاره...وفي الركن تسلى أحدهم بعد دراهمه. وفي الخارج انتظمت معزوفة من أبواق السيارات وهدير المحركات.

قرر أن يقطع الصمت في الداخل بالحديث عن فكرته:

- سأغادر الورشة الآن.

وسكت مرتاحا إلى المراقبة ومعرفة ما يمثله قراره من قضية بالنسبة إليهم... وحين سكتوا كرر:

- سأغادر ...لقد قررت.
- قلت ذلك للمرة الألف..قال محمود، واستعد إبراهيم للمجاملة، ولكن عقلة لم يمهله:
- لكنني هذه المرة قررت. لم أعد أحتمل...ضقت ذرعا بالمتعهد والعمل لقاء لاشيء... وسأصفع المتعهد قبل أن أخرج.

سكت الجميع. وانهمر نهر الألم دفعة واحدة في صدر " عقلة ":

- أنت تناطح الجدار وحدك.. وسيحطمك الجدار .. إعقل.

خيل إليه أن محمودا يقول جانبا من الحقيقة. ولكنه خشي على قراره من الاقتناع بقول محمود.... ولكن خالدا ابن عمته عبر في حياته زمنا وتحدث طويلا عن ذلك، غير أنه من وعدوه بوظيفة كف عن طرح هذه الأمور وعاش سلفا على أمجاد الوظيفة وشهادته الإعدادية... ومحمود يقول إن مناطحتك الجدار منفردا ستحطمك. ولكنك لم تعد تحتمل، ولا ندحة عن أن تحرر نفسك. وقف وسط الغرفة وكرر ما قاله من أنه سيغادر .نظروا إليه بإشفاق واستطاع أن يخمن ما يفكرون به.... وفي تلك اللحظة قال إبراهيم:

-أنت تضحي بالصحبة.. تتركنا ناسيا أياما سوداء عشناها معا..

أدرك خطة إبراهيم. ومع ذلك ارتعشت أهدابه تأثرا. (ولكن يا إبراهيم .. هذه الروابط لا قيمة لها إزاء ما أعانيه.. وأنت يا إبراهيم تبارك اليد التي تصفعك).

خطأ إلى الخارج وتبعه محمود. وحين أصبح وسط الورشة توقف والتفت إلى الوراء.. كانوا جميعاً عند مدخل الغرفة.. واستطاع الآن أن يلاحظ ما خلفه العمل من تشويهات على قاماتهم.. والآن يستطيع أكثر من أي وقت مضى أن يدرك خطأ لعبتهم وأحلامهم عن جمع المال والعودة لتشييد منزل من إسمنت أو شراء قطعة أرض... وهو يعلم أنهم لو قضوا دهرا على هذا النحو ما تحققت أحلامهم.. وخطأ من جديد، وعندما أصبح عند مدخل الورشة وصل المتعهد بسيارته الفارهة فتوقف.. شاء أن يكتشف أثر قراره عليه.. هبط المتعهد من سيارته ومسبحته في يده.

وظل هو واقفا كدعامة من إسمنت. وحين عبر به المتعهد بإهمال قرر أن يصفعه وليحدث ما يحدث. ولكن الرجل كان قد أصبح بعيداً عنه.. وحين ارتفع صوت الرجل آمراً متوعداً خرج " عقلة " إلى الشارع وتنفس ملء رئتيه.. وسار..

سار طويلا وصوت اصطدام قدميه بالإسمنت يقرع أذنيه بانتظام.. لم يفكر ولو للحظة في أن يلتفت إلى الوراء.. وحين توقف ليصنع لنفسه لفافة لاحظ بقع الاسمنت منتشرة على ساعديه. ولأول مرة تساءل: إلى أين أذهب؟.

نسي دفعة واحدة ما حدث منذ قليل.. سيطر عليه السؤال.. أشعل اللفافة ومشى بهدوء دونما هدف معين، وحين بدأ الشعور بالندم يتسرب إلى داخله كقطرات المطر. وجد نفسه مستمرا إلى الرصيف وفي مواجهة مدخل لورشة بناء أخرى والألم يعتصره، وصور عن الزوجة والأولاد ولقمة العيش تتداعى في رأسه بعناد..

قال لنفسه إنه تصرف برعونة، وأن الأوان لم يئن بعد.. وأندفع إلى الورشة الجديدة يسأل عن الوكيل.

مجلة العربي، العدد ٢٣١
مارس/ آذار ١٩٧٨